وتعقب بان ما بناه مطلقا فيه نظر لما تقدم من الاحاديث واخرج ابن حبان في
صحيحه عن عايشة من حدثكم انا كنا نشبع من التمر فقد كذبكم فلما افتتحت قريظة
اصبنا شيا من التمر والودك الي غير ذلك قال الحافظ بن حجر والحق ان الكثير منهم
كانوا في حال ضيق قبل الهجرة حيث كانوا بمكة ثم لما هاجروا الي المدينة كان
اكثرهم كذلك فواساهم الانصار بالمنازل والمنايح فلما فتحت لهم النضير وما بعدها
ردوا عليهم منايحهم كما تقدم وقد قال عليه الصلاة والسلام لقد اخفت في الله وما
يخاف احد ولقد اوذيت في الله وما يوذي احد ولقد اتت علي ثلاثون من يوم
وليلة مالي ولبلال طعام ياكله احد الا شي يواريه ابط بلال رواه الترمذي وصححه
نعم كان صلى الله عليه وسلم يختار ذلك مع امكان حصول التوسع والتبسط في
الدنيا له كما اخرجه الترمذي من حديث ابي امامة ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال عرض علي ربي ليجعل لي بطحا مكة ذهبا قلت لا يا رب ولكني اشبع يوما
واجوع يوما فاذا جعت تضرعت اليك وذكرتك واذا شبعت شكرتك وحمدتك
وحكمة هذا التفصيل الاستلذاذ بالخطاب والا فالله تعالى عالم بالاشيا جملة وتفصيلا
وعن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم وجبريل على
الصفا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جبريل والذي بعثك بالحق ما امسى
لآل محمد سفة من دقيق ولا كف من سويق فلم يكن كلامه باسرع من ان سمع
هدة من السما افزعته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم امر الله القيامة ان
تقوم قال لا ولكن امر اسرافيل فنزل اليك حين سمع كلامك فاتاه اسرافيل فقال
ان الله قد سمع ما ذكرت فبعثني اليك بمفاتيح خزاين الارض وامرني ان اعرض عليك اسير معك
جبال تهامة زمردا وياقوتا وذهبا وفضة فان شيت نبيا ملكا وان شيت
نبيا عبدا فاومى اليه جبريل ان تواضع فقال بل نبيا عبدا ثلاثا رواه الطبراني
باسناد حسن فانظر الى همته العلية صلى الله عليه وسلم كيف عرضت عليه
مفاتيح كنوز الارض فاباها ومعلوم انه لو اخذها لانفقها في طاعة ربه فابى ذلك
واختار العبودية المحضة فبالها من همة شريفة رفيعة ما اسناها ونفس زكية
ما ابهاها ولله در صاحب بردة المديح حيث قال

واكدت زهده فيها ضرورته ● ان الضرورة لا تعدو على العصم ●
وكيف تدعو الى الدنيا ضرورة من ● لولاه لم تخرج الدنيا من العدم ●

اي كيف تدعو ضرورة سيد المعصومين الى زخرف الدنيا وهي وما فيها
انما برزت لاجله لكن يعطر الناظم في كلامه شي فانه في مقام المدح فلا يليق
منه الوصف بالزهد ولا بالضرورة قال الحليمي في شعب الايمان من تعظيم
النبي صلى الله عليه وسلم ان لا يوصف بما هو عند الناس من اوصاف الضعة

فلا

قال الكمال الدميري ... وكان اغنى العالمين همة
فيمسه الفقر ... وما روي من احبني فليستعد للفقر
فهو من الكذب ...

189

فلا يقال كان فقيرا وانكر بعضهم اطلاق الزهد في حقه صلى الله عليه وسلم
وقد حكى صاحب نشر الدر عن محمد بن واسع انه قيل له فلان زاهد فقال
وما قدر الدنيا حتى يزهد فيها وقد ذكر القاضي عياض في الشفا ونقله عنه
الشيخ تقي الدين السبكي في كتابه السيف المسلول ان فقها الاندلس افتوا بقتل
حاتم المتفقه الطليطلي وصلبه لاستخفافه بحق النبي صلى الله عليه وسلم وتسميته
اياه اثنا مناظرته باليتيم وزعم ان زهده لم يكن قصدا ولو قدر على الطيبات اكلها
انتهى وذكر الشيخ بدر الدين الزركشي عن بعض الفقها المتاخرين انه كان
يقول لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم فقيرا من المال قط ولا حاله حال فقير
بل كان اغنى الناس بالله قد كفي امر دنياه في نفسه وعياله وكان يقول في قوله
عليه الصلاة والسلام اللهم احيني مسكينا ان المراد استكانة القلب لا المسكنة التي
هي ان لا يجد ما يقع موقعا من كفايته وكان يشدد النكير على من يعتقد خلاف
ذلك انتهى واما ما يروى انه عليه الصلاة والسلام قال الفقر فخري وبي افتخر
فقال شيخ الاسلام والحافظ بن حجر هو باطل موضوع واعلم انه لم يكن من عادته
الكريمة صلى الله عليه وسلم حبس نفسه الشريفة على نوع واحد من الاغذية
لا يتعداه الى سواه فان ذلك يضر بالطبيعة جدا ولو انه افضل الاغذية
بل كان صلى الله عليه وسلم ياكل ما جرت عادة اهل بلده باكله من اللحم والفاكهة
والخبز والتمر وغيره مما ياتي ياكل صلى الله عليه وسلم الحلوى والعسل وكان
يحبهما رواه البخاري والترمذي والحلوى بالقصر والمد كل حلو وقال الخطابي
اسم الحلوى لا يقع الا على ما دخلته الصنعة وقال ابن سيدة ما عولج من الطعام
بحلو وقد يطلق على الفاكهة قال الخطابي ولم يكن حبه عليه الصلاة والسلام
لها على معنى كثرة التشهي لها وشدة نزاع النفس اليها وانما كان ينال منها اذا
حضرت اليه نيلا صالحا فيعلم بذلك انها تعجبه ووقع في كتاب فقه اللغة
للثعالبي ان حلوى النبي صلى الله عليه وسلم التي كان يحبها هي المجيع بالميم والجيم
بوزن عظيم وهو تمر يعجن بلبن حكاه في فتح الباري ولم يصح انه عليه
الصلاة والسلام كان يحب السكر وكانه تصدق به وكانه راه لكن اخرج ابو جعفر
الطحاوي والبيهقي في سننه من حديث لمازة عن ثور بن يزيد عن خالد بن
معدان عن معاذ بن جبل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حضر املاك رجل
من الانصار فجات الجواري معهن الاطباق عليها اللوز والسكر فامسك القوم
ايديهم فقال عليه الصلاة والسلام الا تنتهبون قالوا انك نهيت عن النهبة
قال اما العرسان فلا قال فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاذبهم ويجاذبونه
واحتج به الطحاوي على ان النثار غير مكروه كما ذهب اليه ابو حنيفة واقتضى به

Copyright ... King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)